



سؤال يبدو مشروعا بعد صمت العالم الغربي والكنيسة الكاثوليكية عن إجرام طاغية الشام، وعدم تحركهم لوقف وحشية عصابة قتلت من الشعب السوري -تحت سمع الغرب وكنيسته-. أكثر من نصف مليون سوري، وشردت أكثر من 12 مليون آخرين عن بلد़هم، في مأساة إنسانية لم يشهد التاريخ الحديث لها مثيلا.

فكيف إذا أضفنا على ذلك الدلائل التي تؤكد توافق الغرب مع الأمريكية والصهاينة على إبقاء الطاغية في منصبه بعد كل جرائمه، ومحاولة إعادة تأهيله بشكل أو باخر خشية وصول التيار الإسلامي إلى حكم بلاد الشام، ناهيك عن مخازي دول القارة العجوز في طريقة تعاملها مع ملف اللاجئين الوافدين إليها، وفضيحة تورط خفر سواحل بعض دولها في إغراق بعض قوارب اللاجئين لمنعهم من الوصول إلى شواطئها.....

لم تكن الكنيسة الكاثوليكية والفاتيكان بأحسن حالا من الحكومات الغربية في تعاملها وتعاطيها مع قضية اللاجئين، فهي لم تكتف بعدم تحريك ساكن إزاء العنصرية الفاضحة التي ظهرت من بعض دول القارة الأوروبية وفي مقدمتها المجر تجاه اللاجئين المسلمين، حيث اعتبر رئيس وزرائها "فيكتور أوربان" أن تدفق اللاجئين على أوروبا يهدد بتقويض الجذور المسيحية للقاره... بل شاركت الكنيسة الغربية فعليا في هذه اللغة العنصرية تجاه اللاجئين، وعبرت عن هواجسها ومخاوفها من زيادة أعدادهم في القارة.

ويكفي مثلا على ذلك ما وصف به بابا الفاتيكان "فرنسيس الأول" تدفق اللاجئين إلى الدول الأوروبية منذ أسابيع، حيث اعتبره بأنه "غزو عربي إسلامي" للقاره أثناء حدثه إلى كاثوليك يساريين فرنسيين زاروه في مقره السكني بالفاتيكان، ومن المعروف أن لفظ "الغزو" لا يستخدم إلا مع "العدو"، وهو ما يعني أن رأس الكنيسة الغربية يعتبر اللاجئين الوافدين إلى القارة العجوز "غزة"!!!

بعد سرد هذه المواقف الناطقة والمعبرة عن حقيقة موقف الغرب الحقيقي وكنيسته من قضية اللاجئين، لا يمكن لعاقل أن يقرأ زيارة بابا الفاتيكان "فرانشيسكو" بصحبة بطريرك القدس طنطينية برثيلماوس ورئيس أساقفة أثينا وكل اليونان إبرونيموس منذ يومين لمخيم موريا لللاجئين في جزيرة ليبوس اليونانية، والذي يعيش فيه ثلاثة آلاف لاجئ في ظروف سيئة للغاية... إلا في سياقها الصحيح ومراميها الواضحة.

فليس الاهتمام باللاجئين أو تأنيب الضمير على حالهم المزرى أو السعي لمساعدتهم في العبور إلى دول القارة هو ما دفع ببابا

الفاتيكان لزيارتهم، فلو كان الأمر كذلك كانت زيارة البابا لحكومات دول القارة أولى وأنفع.

كما أن هدف الزيارة لا يمكن أن يكون محاولة حل جذور هذه المأساة الإنسانية التي ما زالت مستمرة منذ خمس سنوات، والسبب في ذلك واضح ولا يحتاج إلى بيان، فالغرب لم يعد يسعى ولو بالتصريحات إلى إسقاط طاغية الشام الذي كان ولا يزال سبب هذه المحنـة الإنسانية، كما أن الكنيسة الكاثوليكية لم تدع يوماً لـحل هذه المأسـاة من جذورها بتحقيق مطلب ثوار الشـام بإسـقاط النظام.

وكل ما يمكن أن يقال بخصوص هذه الزيارة أنها إعلامية بامتياز، هدفـها الأول والأهم تـلـمـيع صـورـةـ الكـنـيـسـةـ الغـرـبـيـةـ فيـ العـالـمـ،ـ خـصـوصـاـ بـعـدـ التـصـرـيـحـ الـكـنـسـيـ الـبـابـويـ الـعـنـصـرـيـ السـابـقـ بـخـصـوصـ الـلـاجـئـيـنـ،ـ نـاهـيـكـ عـنـ مـحاـوـلـةـ تـلـمـيعـ صـورـةـ الغـرـبـ وـالـقـارـةـ الـعـجـوزـ مـعـ قـضـيـةـ الـلـاجـئـيـنـ،ـ حـيـثـ كـشـفـ تـدـفـقـ بـضـعـةـ مـئـاتـ آـلـافـ مـنـ الـلـاجـئـيـنـ إـلـىـ أـورـوـبـاـ عـنـ حـجمـ أـكـنـوـيـةـ رـعـاـيـتـهـ لـحـقـوقـ الـإـنـسـانـ،ـ وـهـوـلـ الـبـيـونـ الشـاسـعـ بـيـنـ شـعـارـاتـ الـمـرـفـوعـةـ وـمـمـارـسـاتـهـ لـهـذـهـ الشـعـارـاتـ عـلـىـ أـرـضـ الـوـاقـعـ.

أما بخصوص دعوة بابا الفاتيكان اللاجئين في اليونان إلى التمسك بالأمل، وتأكيده أنهم ليسوا وحدهم، وحضـهـ العـالـمـ للـتـعـاملـ معـ الـلـاجـئـيـنـ بـطـرـيـقـ "ـتـلـيقـ بـالـكـرـامـةـ"ـ فـهـيـ لـاـ تـعـدـوـ أـنـ تـكـوـنـ تـصـرـيـحـاتـ دـبـلـوـمـاسـيـةـ إـعـلـامـيـةـ لـاـ تـقـدـمـ وـلـأـخـرـ،ـ بـلـ وـلـ تـغـيـرـ مـنـ وـاقـعـ الـلـاجـئـيـنـ الـمـأـسـاوـيـ عـلـىـ حـدـودـ الـقـارـةـ الـعـجـوزـ شـيـئـاـ.

ويـكـفيـ دـلـيـلـاـ عـلـىـ ذـلـكـ العـدـدـ الـضـخـمـ الـذـيـ اـسـتـطـاعـ الـبـابـاـ اـسـتـقـازـهـ مـنـ الـمـخـيمـ،ـ حـيـثـ ذـكـرـتـ وـسـائـلـ إـلـعـالـمـ أـنـ ثـلـاثـ عـائـلـاتـ مـنـ الـلـاجـئـيـنـ السـوـرـيـنـ عـدـهـمـ إـلـجـمـالـيـ 12ـ شـخـصـاـ فـقـطـ بـيـنـهـمـ سـتـةـ أـطـفـالـ رـافـقـتـهـ عـلـىـ طـائـرـتـهـ إـلـىـ رـومـاـ -ـ لـاـ نـدـرـيـ كـمـ عـدـدـ الـمـسـلـمـيـنـ بـيـنـهـمـ إـنـ كـانـ بـيـنـهـمـ مـسـلـمـونـ.ـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـؤـكـدـ الـهـدـفـ إـلـيـ الـإـعـلـامـيـ مـنـ وـرـاءـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ لـاـ غـيرـ.

ولـلـمـخـزـيـ فـيـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ هـوـ اـسـتـنـسـاخـ بـابـاـ الـفـاتـيـكـانـ لـأـسـلـوبـ وـطـرـيـقـ بـعـثـاتـهـ التـبـشـيرـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ فـيـ مـحاـوـلـاتـهـ إـخـرـاجـ الـنـاسـ مـنـ إـلـسـلـامـ إـلـىـ النـصـرـانـيـةـ،ـ وـالـتـيـ لـاـ تـنـشـطـ إـلـاـ فـيـ زـمـنـ الـحـرـوبـ،ـ وـلـاـ تـكـاثـرـ إـلـاـ فـيـ مـخـيمـاتـ الـلـجوـءـ،ـ حـيـثـ تـسـتـغـلـ حـاجـةـ الـنـاسـ وـمـعـانـاتـهـمـ وـأـشـدـ لـحـظـاتـ ضـعـفـهـمـ لـأـهـدـافـ وـغـيـاـتـ تـنـصـيـرـيـةـ أـوـ إـعـلـامـيـةـ فـحـسبـ،ـ وـهـوـ مـاـ بـداـ جـلـياـ فـيـ حـثـ الـبـابـاـ إـلـيـ إـبـرـاشـيـاتـ الـكـاثـولـيـكـيـةـ فـيـ أـورـوـبـاـ عـلـىـ اـسـتـضـافـةـ الـلـاجـئـيـنـ.

وـإـذـ كـانـتـ مـشـاهـدـ الـذـلـ وـالـضـعـفـ وـالـانـكـسـارـ الـذـيـ وـصـلـتـ إـلـىـ حدـ أـنـ يـجـثـوـ بـعـضـ الـلـاجـئـيـنـ عـنـ أـقـدـامـ الـبـابـاـ باـكـيـنـ وـمـتوـسـلـينـ لـلـمـسـاعـدـة....ـ مـؤـلـمـةـ وـمـوجـعـةـ،ـ فـإـنـهاـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـكـوـنـ كـفـيلـةـ بـتـحـرـيـكـ ضـمـيرـ الـعـالـمـ إـلـسـلـامـيـ السـنـيـ لـمـزـيدـ مـنـ الـعـمـلـ عـلـىـ إـنـهـاءـ هـذـهـ الـمـعـانـاةـ جـزـرـيـاـ،ـ مـنـ خـلـالـ الـمـزـيدـ مـنـ دـعـمـ ثـوـارـ سـوـرـيـةـ لـإـسـقـاطـ طـاغـيـةـ الشـامـ،ـ وـإـعادـةـ الـمـهـجـرـيـنـ إـلـىـ بـيـوـتـهـمـ مـعـزـزـيـنـ مـكـرـمـيـنـ.

المسلم

المصادر: